# التمهيد

## رحلة في عالم المتنبي

obeikandl.com

obeikandl.com

# التمهيد

## رحلة في عالم المتنبي

كان المتنبي عبقرية متميّزة قلّ نظيرها في الأدب العربي ممن سبقه أو جاء بعده من شعراء العربية، وأصبح شاعر الأمة الخالد، وشكلّ شعره ثقافةً واسعةً لا تحصر بحدود، ومعيناً ثراً استقى منه الشعراء ما يحلو لهم من فنه الرائع ولغته العذبة وفكرته اللطيفة وحكمته البليغة، ونسجوا على منوالها قصائدهم وإبداعاتهم، وأفادوا من موروثه الضخم وتأثروا به منذ عصره وحتى يوم الناس هذا

وقد كان المتنبي الشغل الشاغل لجهابذة الأدب ومتذوقيه، فضلاً عن شهادات أرباب البيان وأساطين اللغة، فقد قال عنه ابن رشيق القيرواني: "جاء المتنبي وشغل الناس وملأ الدنيا)[1] شغلهم بشخصيته وقوته وطموحه، شغل الناس بتيارات متناسجة من الشعر في حياته ومماته، وسيظل كذلك قَرين الشعر العربي المتفوق إلى ما شاء الله تعالى، وقد عبر عن ذلك بقوله :

**أنام ملءَ جُفوني عن شواردها ويسهر الخلق جراها ويختصم**[2]

فالناس مشغولون بشعرهِ منهمكون في عظمتهِ مستغرقون في دراسة شعره، وقال الواحدي في مقدمة شرحه لديوان المتنبي "إن الناس منذ عصر قديم ولّوا جميع الأشعار صفحة الإعراض مقتصرين منها على شعر أبي الطيب ناسين عما يروى لسواه" [3]، وشهادة الواحدي لها مكانتها فهو إمام اللغة والتفسير، وأحسن من شرح ديوان المتنبي، وعلق على هذه الشهادة الدكتور عائض القرني بقوله: "وحسبك بهذه الشهادة من أستاذ باقعة في معرفة الشعر، آية في تذوق البيان،ولو ذهبت تفكر في مدلول شهادته لوجدتها صادقة، فإن شعر هذا الرجل صار سمر الأدباء، ونشيد المسافرين، وسلوة الناس في مجالسهم ومذاكرتهم، وما رأيت عالماً جهبذاً، ولا

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ١/١٠٠.

(٢) شرح ديوان المتنبي، بشرح أبي البقاء العكبري ضبطه وصححه ووضع فهارسه مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي٣/٢٦٧.

(٣) شرح ديوان أبي الطيب تحقيق وفهرسة فريد ريخ ديتربصي ١/١٠

أديباً لامعاً بعد المتنبي إلاّ وقد استشهد بشعره وردد أبياته" [1]" ما رأيت عالماً فذّاً جاء بعد المتنبي إلاّ استشهد بشعره في معرض حديثه، من موعظةٍ وتفسيرٍ، أو سلوك أو تربية، أو تاريخ، وقد مسحت كتباً كثيرة شهيرة فإذا للمتنبي عشرات الأبيات منثورة في غضون هذه المجلدات" [2].

في حين قال العكبري وهو من الذين انكبوا لشرح ديوان المتنبي: "ولم أسمع بديوان شعر في الجاهلية، ولا في الإسلام شُرِحَ مثل هذه الشروح الكثيرة، و لا تداول في ألسنة الأدب من نظمٍ ونثرٍ أكثر من شعر المتنبي". فقد كان واحداً" من الشعراء القلائل الذين استطاعوا أن يجتازوا أكثر من عشرة قرون بالغة مع أهل كل قرن؛ وكأنه شاعرهم الذي أنجبوه في يومهم ذاك... فهم يتحدثون عنه، ويرجعون إليه ويختصمون فيه كما لو أنه مازال يعيش بين ظهرانيهم. فهو بحق شاعر العرب الذي تفرد بحبهم وإيثارهم له وتقبلهم له على غيره من عمالقة الشعر العربي الذين طرّزوا خيمة التاريخ" [3].

وكان شاعر العربية من دون منازع "فكأنه يمشي في الجو، وسائر الشعراء يمشون في الأرض"، فقد حلّق في سماء الإبداع الشعري، كما يقول هو عن المعالي والرفعة:

**ذي المعالي فليَعْلَمُوَنْ مَنْ تعالى ... هكذا هكذا وإلا فلا لا**

**شرفٌ ينطحُ النُّجُومَ بِرَوْقَيـ ... ـهِ وَعِزٌّ يُقلقل الأجبالا** [4]

---

(١) إمبراطور الشعراء (الشاعر الأسطورة)، د٠ عائض القرني،١٢١.

(٢) م . ن، ٦٣ .

(٣) المتنبي مالئ الدنيا و شاغل الناس، ص١٣.

(٤) شرح ديوان المتنبي ١٣٤/٣. والروق: القرن. والقلقلة: الحركة. وجمع جبل: جبال وأجبال. ويبدو أنه فسر مطالبه بمعاليه بهذا البيت فقال شرفك يزاحم النجوم في العلو، وعزك مثل الجبال وأرسى.

وفي قصيدة أخرى يقول :

سبـــقتَ الـــسابقـينَ فـــما تجـــارى ... وجـــاوزت العـــلوَّ فـــما تعـــالى

أقلِّـــبُ منـــكَ طَرفَـــي في سَمَـــاءٍ ... وإن طلعـــتْ كـــوا كـــبُها خـصالا

وأعْجـــبُ منـكَ كيـفَ قـدرتَ تنـشا ... وقـــد أعطـــيتَ في المهـــدِ الكمـــالا[1]

وعلى هذا الأساس لازمت الشهرة المتنبي وتجسَدت بشخصه ولم تبارحه إلى غيره أبداً ،لازمته في حياته ولازمت تاريخه بعد موته، إنها مرتكزةٌ على أسسٍ متينةٍ ودعائم قوية.. فقد بلغت شهرته غايتها، وبهذا الشعر المتين خلد المتنبي، وبنى شهرته ونقش اسمه على الصخر،بينما خطَّ معظم معاصريه من الشعراء أسماءهم على الرمال.[2] فتلك هي وقفة من الوقفات النقدية المهمة التي تربط بين التراث والمعاصرة،ولما كان البحث يتجهُ صوب الشعر العربي، فقد كان الشعر اليمني الحديث في مقدمة تلك الاهتمامات، ولأنَّ الشاعر المتنبي يمثل بقصائده ومواقفه وجه العرب المشرق في الشعر والبطولة والجهاد، فقد كان التوجه إلى كتابة هذا البحث عن أثر هذا العملاق في شعر اليمن الحديث، وكان تركيزنا على المتنبي لبادرة عظيمة واستجابة مثلى لرجلٍ سخَّر كلَّ إمكاناتهِ النضالية والفكرية والجهادية لمصلحة الأمة، فقد حمل على هامه قضاياها المصيرية،وجاهد أعداءها بسيفه ولسانه مجاهدة الأبطال، وأدرك أعمق الإدراك مسؤوليته التاريخية في التاريخ والجهاد.

والمتنبي هو الأنموذج الصالح لتمثيل خصائص الشعر العربي قديمه وحديثه في قدرته على التخيل ومهاراته وابتكاره للمعاني، والتي ترى بأنها مختلقة من العدم واختراعه الصور الفنية التي تهتز لها النفس إعجاباً. وقدرته على الإبداع في إبراز المعاني، ويعد المتنبي الشاعر العربي الأقرب إلى التمثيل العام لعبقرية الشعر العربي الذي يقدم لنا إلى جانب شاعريته الفذة مادةً ثمينةً للتفكير والتأمل، ويعرض علينا نظراتٍ صائبةً في الحياةِ، وخواطر عن الإنسان جديرة بالنظر والاعتبار ليحلق في الآفاق

---

(١) م .ن ٣/ ٢٣١ -٢٣٢.

(٢) شهرة المتنبي شهرة العظمة والفن الخالد، محمد محمد توفيق، ضمن كتاب (أبو الطيب المتنبي حياته وشعره)، مجموعة من المؤلفين، ص٨٦ - ٨٧ .

ويصبح شاعر الإنسانية. وقد ربط في جانبٍ واسعٍ من أشعاره بين الثورة والتوجه القومي العربي. وأثر المتنبي في نتاج الشعراء لا تفي به آلاف البحوث غير أننا في هذا البحث نتتبع بإيجاز أثره في شعر اليمن الحديث، وما يعزز الانتماء القومي، وروحه وأصالته العربية، وتعرضه للأعاجم، وشدة عداوته لهم، وكانت حياته تمثيلاً ومعايشة للقيم التي نادى بها، وتطلع على إضفائها على الإنسان العربي، وعلى هذا أحبته العرب لأنه عريقٌ في عروبته شديدٌ في جهاديته، فضلاً عن شاعريته الفذة وتقنيته الفنية العالية، وصدق من قال "أمة شاعرها المتنبي لن تضيع لغتها" و"المتنبي شاعر العصور" و"أمة في رجل" إلى ما هنا لك من ألقابٍ وصفاتٍ مثلى تقمصها وتجسدت به . وقد وصفه الأستاذ مصطفى صادق الرافعي قائلاً: "إن هذا المتنبي لا يفرغ ولا ينتهي، لأن الإعجاب بشعره لا ينتهي ولا يفرغ، وقد كان نفساً عظيمة خلقها الله كما أراد وخلق لها مادتها العظيمة على غير ما أرادت فكأنما جعلها بذلك زمناً يمتد في الزمن، وكان الرجل مطويًّاً على سر ألقى الغموض فيه من أول تاريخه، وهو سر نفسه، وسر شعره، وسر قوته. وقال فيه الأمير شكيب أرسلان "المتنبي.. من كبار فحول الكلام الذين لم تنجب الإنسانية أمثالهم في آلافٍ من السنين، ولو أن المتنبي ترجمَ ديوانهُ إلى اللغاتِ الأوربيةِ بأقلام فصحاء يتقنون اللغتين المترجم منها والمترجم إليها، لعرف الأوربيون من فصاحة العرب وتحليقهم في سماء الأدب ما هو فوق تصورهم الحالي" [1]، فالمتنبي نجمٌ ساطعٌ طار ذكره، وشاع بيانه و"لسان إبداع الأولين ولسان إبداع في الآخرين، وهو شاعرٌ سرمديٌّ، لا يختص بعصرٍ ولا بمصر، فأين كانت الإنسانية؟ وأنى كانت؟ فالمتنبي مثلها الأعلى في الفصاحةِ والبلاغة"[2]، فقد حلق في الآفاق وليس هناك شاعر مثله اتسع في فتوحات الكلام.

والحق أن ديوانه حظي بعناية فائقة من الدارسين قدامى ومحدثين، فشرح شعرَهُ وعلَّق عليه أكثر من أربعين شارحاً وناقداً من القدامى فقط[3]، أما المعاصرون

---

(١) أبو الطيب المتنبي حياته وشعره، مجموعة من المؤلفين، ص٧٣ .

(٢) م . ن ، ٧٣.

(٣) من أبرز شراح ديوان المتنبي: أبو عبد الله اللخمي الأندلسي (ت ٣٥٤هـ)، والوحيد البغدادي

فكتبوا عنه في كل مجلةٍ، وتحدثوا عنه في كل مهرجان شعري بل خصص له مهرجان كامل باسمه وعقدت له ندوات خاصة، وأقيمت أمسيات لأبي الطيب وحده وأعدت دراسات عنه وعن شعره وقدمت الرسائل في الماجستير والدكتوراه عن هذا الشاعر العظيم، وضمَّنَ الشعراء شعره في قصائدهم، واكتسبوا منه ما يحلو لهم، ومدحوه بقصائدَ كاملةٍ، واستشهد الخطباء بأبياته على المنابر، وفي المحافل، وقرئ ديوانه في مجالس العلماء، ومنتديات الأدباء وذيَّل الحكماء رسائلهم بشعره، وصَدّر الوزراءُ والأمراءُ والكتَّابُ والقادةُ خطاباتهم بأبياته، وترجم شعرهُ إلى اللغات الحية، وأقيمت مسرحيات باسم المتنبي، وكتب عنه المستشرقون وأعجبوا بشعره، وأولوهُ عنايةً فائقةً.. إلى ما هنا لك. وما كتب عنه لا يحصى بمئات البحوث، ولا بعشرات المجلدات، وخلاصة القول نؤكدها قطعاً أنه لم يحظ شاعرٌ بدراسة

---

(ت٣٨٥هـ)، وأبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ)، وعميد الدين محمد بن سهل الزوزني (ت ٤٠٤هـ)، وان فورجه البروجردي(ت ٤٥٥هـ)، أبو طاهر محمد المخزومي(ت ٤٢٤ هـ)، والهروي محمد بن آدم(ت ٤١٤ هـ)، والعروضي النحوي(ت ٤١٦ هـ)، والهراسي النحوي(ت ٤٢٥ هـ)، وابن دوسط النحوي(ت ٤٣١ هـ)، والأفليلي القرطبي(ت ٤٤١ هـ)، وأبو العلاء المعري(ت ٤٤٩ هـ)، والساماني أبو منصور(ت ٤٥٠ هـ)، وعبد القاهر الجرجاني(ت ٤٧١ هـ) ، وابن سيدة(ت ٤٥٨ هـ) ،وأبو الحسن المصيص الدلفي(ت ٤٦٠ هـ)، وأبو الحسن الواحدي(ت ٤٦٨ هـ) والشاماني أبو الحسين(ت ٤٧٥ هـ)، والأعلم الشنتمري(ت ٤٧٦ هـ)، وأبو حكيم الخبري(ت ٤٧٦ هـ)، والنهرواني النحوي(ت ٤٩٤ هـ)، وأبو مرشد سليمان بن علي المعري(ت ٤٩٥ هـ)، والخطيب التبريزي(ت ٥٠٢ هـ)، وابن القطاع السعدي(ت ٥١٥هـ)، وجار الله الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، الواواء الحلبي الشيباني(ت ٥٣٨هـ)، وكمال الدين الأنباري(ت ٥٧٧هـ)، وفخر الدين الرازي(ت ٦٠٦هـ)، وأبو علي الصقلي(ت ٥٩٠هـ)، ومرهف بن أسامة(ت ٦١٣هـ) وتاج الدين الكني البغدادي(ت ٦١٣ هـ)، وابن المستوفي الأربلي(ت ٦٣٧هـ)، وابن عدلان الموصلي(ت ٦٦٦ هـ)، وابن القوبع الجعفري(ت٧٣٨ هـ)، وابن العتائقي الحلي(ت٧٩٠هـ)، ويوسف المغربي(ت ١٠١٩ هـ)، والماغوسي المراكشي(ت١٠٢٠هـ)، وأبو فارس الفشتالي(ت١٠٣١ هـ)، وعبد القادر بن محمد الطبري (ت ١٠٣٣هـ)، وعثمان بن الخطيب، وناصيف اليازجي (ت١٨٧١م)، والمعلم بطرس البستاني (ت١٨٨٣م)، وسليم صادر، وعظيم الدين الشاهجان، ومحمد فيضي الزهاوي(ت١٨٩٠م)، وعبد الجواد السيد إبراهيم(ت هـ)، وعبد الرحمن البرقوقي(ت١٩٤٤م)، والدكتور عبد الوهاب عزام(ت ١٩٥٩م)، والعوضي الوكيل.

شعره مثلما حظي بذلك المتنبي، ولا أظن أن مكتبةً عربيةً واحدةً تخلو من ديوان هذا الشاعر العظيم، فضلاً عن الدراسات والمؤتمرات العلمية والندوات التي تناولت شعره من زوايا كثيرة، ولا أظن أيضاً أن قريةً عربيةً واحدةً لا يذكر فيها اسم المتنبي، وشعره الخالد إن لم يتكرر ذكره على الألسنة مرات في اليوم الواحد.

أما فيما يخص طلاب العلم بمختلف أعمارهم ومراحلهم التعليمية فإنهم شغوفون بهذا الشاعر، وشعره في مدارسنا العربية كلها، ولعل تلك العناية لم تأتِ عفو الخاطر، ولا من باب المصادفة فالعناية بشعره تركزت بشكل جليٍّ وملحوظ في أنه يعبّر عمّا يختلج بأنفسهم وتثيره مشاعرهم، فهو شاعر العرب المميز في العصور كلها، وهذه كلها كانت من دوافع هذا البحث، فضلاً عن نصوص المتنبي وتقنيتها وقيمتها ودلالاتها التي تمثل مرحلةً مهمةً من مراحل تطور الشاعر الفني الذي امتاز بملامح تجديدية تشكل قمة تطوره الفني وخصوصية التعبير والرؤيا بإملاء تجارب جديدة تغذي تجارب الشعراء على نحو ما ذكرنا، ولأن في شعره ما ينطق عن خواطر الناس، ويحفز الشعراء ويشد أزرهم، وذلك لأن في شعره ثورةً دائمةً متجددة لا تنطفي، ولا تخمد، ولعلَّ الوضع المتردي في عصره كان السبب الرئيس في البحث عن المنقذ، وقد كان المتنبي أهلاً لهذه المهمة، فالناظر لخارطة الدولة الإسلامية في عصره يجدها أوطاناً سياسيّة، ودويلات مشتتة متباعدة الأهواء والاتجاهات تتصارع مع بعضها سراً وعلانية[1]، فإذا كان الحكام لا يريدون هذا الوضع، فالمتنبي أعلن ثورته بوجههم جميعاً ووجه لمعظمهم صفعاً بسوطٍ من غضبه وهيجانه المتدفق.

وتأسيساً على هذا نجد شعراء العرب قد حمَّلوا كلماتهم الشعرية؛ وقصائدهم كافة مضامين تراثية مهمة، وفاعلة من تراث المتنبي، وفيها ما يعمق تجربتهم الشعرية، وقدموا أنموذجا فذّاً لإحياء التراث العربي وتراث المتنبي منه على وجه

---

(١) من هذه الدول: الدولة السامانية في تركستان(٢٦١ ـ ٣٨٩هـ)، والدولة الزيبارية في طبرستان (٣١٦ هـ ـ ٤٣٤م )، الدولة الغزنوية في أفغانستان والهند (٣٥١هـ ـ ٨٥٢ م)، والدولة البويهية بفارس (٣٢٠ هـ )، وقد تغلبوا على السلاجقة عام ٣٣٤ وسيطروا على بغداد عاصمة الخلافة الإسلامية والدولة الإخشيدية بمصر (٣٢٣ هـ)، والدولة الحمدانية في الموصل وحلب (٣١٧ هـ ـ ٣٩٤ هـ).

الخصوص، ولعل قصائدهم في أغلبها لم تبارح شعر المتنبي أبداً، فقد وظفوها لمعالجة حاضرهم العربي، وشحنوها برؤى ومضامين عصرية، فضلاً عن أن للمتنبي مكانته المتفردة في عالم الشعر العربي كله، فقد كان يدافع عن العروبة بكل ما فيها من قيمٍ ومثل. ولم أعرف شاعراً من شعراء العرب حظي من إعجاب الخاصة والعامة بمثل ما حظي به المتنبي، وبرغم الزمن الطويل الذي مر على وفاته، وتغير الأحوال وتبدل المعايير الأدبية وتباين أساليب الفهم واختلاف الذوق فإن شهرته لم تخمد، ولا يزال اسمه سائراً على الألسنة وشعره مضرب الأمثال ومستودعاً من مستودعات الحكمة"[1]. وقد تعددت آراء النقاد وتباينت في دراسة شعر المتنبي وأمثاله على وجه الدقة والتحديد، وذهبوا بها كل مذهب، فلم يكتفوا باستخراج المقطوعات والأبيات التي يضرب بها مثل، بل حققوا الأمثال واستنبطوها من أنصاف أبياته منها:

مصائب قومٍ عند قومٍ فوائدُ[2]

ومن قصد البحر استقل السواقيا[3]

وخيرُ جليسٍ في الزمانِ كتابُ[4]

إنَّ المعارف في أهل النهى ذممُ[5]

وربما صحَّت الأجسام بالعلل[6]

إذا عظم المطلوب قلَّ المساعدُ[7]

ويستصحبُ الإنسان من لا يلائمه[8]

---

(١) هل كان المتنبي متديناً، (بحث) علي أدهم، ضمن كتاب (أبو الطيب المتنبي حياته وشعره)، مجموعة من المؤلفين ٨٩ .

(٢) شرح ديوان المتنبي ١ /٣٧.

(٣) شرح ديوان المتنبي ٤/٢٨٧.

(٤) شرح ديوان المتنبي ١/١٩٣

(٥) م.ن١/٣٧٥.

(٦) م . ن ٣ /٨٦..

(٧) م.ن١/٣٧٠.

(٨) م . ن ٣/٣٢٧.

وفي عنق الحسناء يستحسنُ العقد[1]

أنا الغريق فما خوفي من البللِ[2]

وليس كل ذوات المخلب السبع

ليس التكحل في العينين كالكحلِ[3]

إن النفيسَ غريبٌ حيثما كانَ[4]

في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحلِ[5]

ومن فرح النفس ما يقتل[6]

وهناك أبيات ذاعت وانتشرت منها ، قوله:

إذا كنت ترضى أن تعيش بذلّةٍ لا تستجيدنّ العتاق المذاكيا[7]

وقوله:

ومن نكدِ الدنيا على الحرِّ أن يرى عدوّاً له ما من صداقتهُ بدُّ[8]

وقوله:

فما يدومٌ سرورٌ ما سررتَ بهِ ولا يردُّ عليك الفائتَ الحزنُ[9]

وقوله:

ما كل ما يتمنّى المرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفنُ[10]

وقوله:

---

(١) م.ن٢/١٠.

(٢) م . ن ٤/٢٨٢.

(٣) شرح ديوان المتنبي ٣/٨٧.

(٤) م . ن ٤/١٢٣..

(٥) م . ن ٣/٨١..

(٦) شرح ديوان المتنبي ٣/٦٩..

(٧) م. ن ٣/٧٦..

(٨) م. ن١/٣٧٥.

(٩) شرح ديوان المتنبي٤/٢٣٤.

(١٠) شرح ديوان المتنبي /٢٣٦



obeikandl.com

إذا كانت النفوس كباراً تعبت في مرامها الأجسام[1]

وقوله:

ومراد النفوسِ أصغر من أن نتعادى فيه وأن نتفانى[2]

وقوله:

والهمُّ يخترِمُ الجسيمَ نحافةً ويشيبُ ناصية الصبي ويهرمُ
ذو العقل يشقى في النعيم بعقلهِ وأخو الجهالة في الشقاوة ينعمُ[3]

وقوله:

وكل امرئ يُولي الجميلَ محبَّبٌ وكُلُّ مكانٍ ينبتُ العز طيبُ[4]

وقوله:

ترفق أُيها المولى عليهم فإن الرفق بالجاني عتابُ[5]

وقوله:

ومن العداوةِ ما ينالكَ نفعهُ ومن الصداقةِ ما يضرُّ ويؤلمُ[6]

وقوله:

إذا غامرت في شرفٍ مروم فلا تقنع بما دون النجوم
فطعم الموت في أمرٍ حقيرٍ كطعم الموت في أمرٍ عظيم[7]

وقوله:

وما قتل الأحرار كالعفو عنهم ومن لك بالحر الذي يحفظ اليدا[8]

---

(١) م. ن ٣٤٥/٣.
(٢) م. ن ٩٨/٤ – ١٠١.
(٣) م. ن١٢٤/٤
(٤) م. ن١٨٣/١.
(٥) م. ن٧٩/١
(٦) شرح ديوان المتنبي ١٣١/٤
(٧) م. ن ١١٩/٤
(٨) م. ن

وقوله:

نعـــد المـــشرفيّة والعـــوالي وتقتلنـــا المنـــون بـــلا قتـــالِ
ومـــن لم يعـــشق الـــدنيا قديمـــاً ولكـــن لا ســـبيل إلى الوصـــالِ[1]

وقوله:

يـــا مـــن يعـــز علينـــا أن نفـــارقهم وجـــداننا كـــل شـــيء بعـــدكم عـــدم
إذا ترحلـــت عـــن قـــومٍ وقـــد قـــدروا أن لا تفـــارقهم فـــالراحلون هـــمُ
يـــا أعـــدل النـــاس إلا في معاملتـــي فيـــك الخـــصام وأنـــت الخـــصم والحكـــمُ
أعيـــذها نظـــراتٍ منـــك صـــادقةً أن تحـــسب الـــشحم في مـــن شـــحمه ورمُ
ومـــا انتفـــاع أخـــي الـــدنيا بناظـــره إذا اســـتوت عنـــده الأنـــوار والظُلـــمُ
هـــذا عتابـــك إلاَّ أنَّـــهُ مِقـــة قـــد ضـــمنَ الـــدرّ إلاَّ أنَّـــهُ كلـــمُ[2]

فهذه الرحلة القصيرة تجعلنا نتساءل ونقول هل من المعقول أن تمر هذه المعاني ومضامينها ودلالاتها من دون تريَّث أو تأمل أو تفكر؟ وفي الوقت نفسه هل يعقل أن يكون التأمل محدوداً وعفويَّاً؟ إننا نؤكد قطعاً أن من يقرأ شعر المتنبي وسيرة حياته والأحداث الكبيرة التي عاصرها، وعبر عنها بكل تفاصيلها بذلك الشعر الفني الذي شغل الناس في يومهم، وظل الشغل الشاغل إلى يوم الناس هذا لسهر الليالي لحفظ شعره وإنشاده ودراسته من دون تردد لكي يفيد منه في خلق أجواء ملائمة ورؤى خاصة يعالجها بنصه الجديد بعد أن رأى نفسه ممزقة بسبب تردي الأوضاع وتزاحم التحديات المعاصرة.

---

(١) م. ن٨/٣

(٢) شرح ديوان المتنبي ٣٦٢- ٣٧٠.